@ 421 @ استشهادهم ، لعدم خبرتهم ومعرفتهم . وا أعلم . تم تفسير سورة الرعد ، والحمد رب العالمين . سورة إبراهيم ^ (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد * ا الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل ا ويبغونها عوجا أول ئك في ضلال بعيد) ^ يخبر تعالى ، أنه أنزل كتابه على رسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، لنفع الخلق ، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة ، وأنواع المعاصي ، إلى نور العلم والإيمان ، والأخلاق الحسنة ، وقوله : ! 2 ! 2 أي : لا يحصل منهم المراد المحبوب ، إلا بإرادة من ا ومعونة ، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم . ثم فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب ، فقال : ! 2 2 ! أي : الموصل إليه وإلى دار كرامته ، المشتمل على العلم بالحق والعمل به ، وفي ذكر ! 2 ! 2 بعد ذكر الصراط الموصل إليه ، إشارة إلى أن من سلكه ، فهو عزيز بعزة ا ، قوي ، ولو لم يكن له أنصار إلا ا ، محمود في أموره ، حسن العاقبة . وليدل ذلك على أن صراط ا ، من أكبر الأدلة على ما ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وأن الذي نصبه لعباده ، عزيز السلطان ، حميد ، في أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، وأنه مألوه معبود بالعبادات ، التي هي منازل الصراط المستقيم ، وأنه كما أن له ملك السموات والأرض ، خلقا ورزقا ، وتدبيرا ، فله الحكم على عباده بأحكامه الدينية ، لأنهم ملكه ، ولا يليق به أن يتركهم سدى ، فلما بين الدليل والبرهان ، توعد من لم ينقد لذلك فقال : ! 2 2 ! لا يقدر قدره ، ولا يوصف أمره ثم وصفهم بأنهم . ! 2 2 ! فرضوا بها ، واطمأنوا ، وغفلوا عن الدار الآخرة . ! 2 2 ! الناس ! 2 2 ! التي نصبها لعباده ، وبينها في كتبه ، وعلى ألسنة رسله ، فهؤلاء قد نابذوا مولاهم بالمعاداة والمحاربة ، ! 2 2 ! أي : سبيل ا ! 2 2 ! أي : يحرصون على تهجينها وتقبيحها ، للتنفير منها ، ولكن يأبى ا إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون 2 ! . 2 ! الذين ذكر وصفهم ! 2 2 ! لأنهم ضلوا ، وأضلوا وشاقوا ا ورسوله ، وحاربوهم . فأي ضلال أبعد من هذا ؟ ، وأما أهل الإيمان ، فعكس هؤلاء ، يؤمنون با وآياته ، ويستحبون الآخرة على الدنيا ، ويدعون إلى سبيل ا ويحسنونها ، مهما أمكنهم ، ويبغون استقامتها . ! 2 2 ! وهذا من لطفه بعباده ، أنه ما أرسل رسولا ، ! 2 2 ! ما يحتاجون إليه ، ويتمكنون من تعلم ما أتى به ، بخلاف ما لو أتى على غير لسانهم ، فإنهم يحتاجون إلى تلك اللغة ، التي يتكلم بها ، ثم يفهمون عنه ، فإذا بين الرسول ما أمروا به ،

ونهوا عنه ، وقامت عليهم حجة ا ! 2 2 ! ، ممن لم ينقد للهدى ، ويهدي من يشاء ، ممن اختصه برحمته . ! 2 2 ! ، الذي من عزته أنه انفرد بالهداية والإضلال ، وتقليب القلوب إلى ما شاء ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله ، إلا بالمحل اللائق به . ويستدل بهذه الآية الكريمة ، على أن علوم العربية الموصلة إلى تبيين كلامه وكلام رسوله ، أمور مطلوبة ، محبوبة ، لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها . إلا إذا كان الناس في حالة ، لا يحتاجون إليها ، وذلك إذا تمرنوا على العربية ، ونشأ عليها صغيرهم ، وصارت طبيعة لهم ، فحينئذ قد اكتفوا المؤنة وصلحوا لأن يتلقوا عن ا وعن رسوله ، ابتداء ، كما تلقى الصحابة رضي ا عنهم . ! 2 2 ! يخبر تعالى : أنه أرسل موسى بآياته العظيمة ، الدالة على صدق ما جاء به وصحته ، وأمره بما أمر ا به رسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، بل وبما أمر به جميع الرسل قومهم ، ! 2 2 ! أي : ظلمات الجهل والكفر وفروعه ، إلى نور العلم والإيمان وتوابعه ، ^ (وذكرهم